ملخّص سَيْرٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ

سَيْرٌ إِلَىٰ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد صَلَواتٌ وَسَلامٌ عَلَيْه..

عبد الحليم الغِزّي

الْحَلَقَةُ الْثَّالِثَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَة.

**فِيْ هٰذِهِ الْحَلَقَةِ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَؤُونَةِ الْمَسِيْر؛**

مَؤُونَةُ مَسِيْرِنَا تَتَكَوَّنُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَزْوَاد، الأَزْوَادُ جَمْعٌ لِزَاد، وَالْزَّادُ مَا يَتَزَوَّدُ بِهِ الْمُسَافِر، قَدْ يَكُونُ طَعَامَاً، وَقَدْ يَكُونُ شَيْئَاً آخَر، مَا يَحْتَاجُهُ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ سَفَرِه، مِنْ ضَرُورِيَّاتِ حَرَكَتِه، مِنْ احْتِيَاجَاتِ سَيْرِه.

**الْزَّادُ الأَوَّل الِاسْتِغفَار:** قَطْعَاً أَلْفَاظُ الِاسْتِغْفَارِ مُهِمَّةٌ، لٰكِنَّ الأَهَمَّ الحَالَةُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي عَلَيْهَا الإِنْسَان، أَهَمُّ مِنَ الأَلْفَاظ، أَيُّهُمَا أَهَمّ أَنْ نُرَدِّدَ أَلْفَاظَ الِاسْتِغْفَار وَنَحْنُ لَا نَعِيْشُ حَالَةَ الِاسْتِغْفَارِ فِيْ نُفُوسِنَا أَوْ أَنَّنَا نَعِيْشُ حَالَةَ الِاسْتِغْفَارِ فِيْ نُفُوسِنَا مِنْ دُونِ أَنْ نُرَدِّدَ أَلْفَاظَ الِاسْتِغْفَار؟! قَطْعَاً الْحَالَةُ الْثَّانِيَةُ هِيَ الأَفْضَلُ وَالأَكْمَل، الْصُّورَةُ الْكَامِلَةُ لِلِاسْتِغْفَار؛ أَنْ نُرَدِّدَ أَلْفَاظَ الِاسْتِغْفَار مَعَ حَالَةٍ نَفْسِيَّةٍ مُسْتَقِرَّةٍ فِيْ دَاخِلِنَا، حَتَّى لَوْ قُلْنَا مَرَّةً وَاحِدَة؛ **(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْه)** نَحْنُ بِحَاجَةٍ لِلِاسْتِغْفَارِ يَوْمِيَّاً، وَلَرُبَّمَا أَنَّ الإِنْسَانَ يَنْسَى وَهٰذِهِ طَبِيْعَتُهُ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ أَوْقَاتِ الْصَّلَوَاتِ الْيَوْمِيَّةِ سَبَبَاً لِتَذَكُّرِ الِاسْتِغْفَار، أَنْ يَسْتَغْفِرَ قَبْلَ صَلَاتِهِ، بَعْدَ صَلَاتِهِ وَلَوْ لِمَرَّةٍ وَاحِدَة، لٰكِنْ بِشَرْط؛ "أَنْ يَعِيْشَ وَلَوْ لِثَوَانٍ حَالَةَ الِاسْتِغْفَارِ فِيْ نَفْسِه، أَنْ يَسْتَشْعِرَ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّه"، الإِنْسَانُ إِذَا لَمْ يَسْتَشْعِرْ هٰذَا الْمَعْنَىٰ يَوْمِيّاً، وَعَلَى طُولِ أَيَّامِ حَيَاتِهِ سَيَكُونُ مُتَجَبِّراً، سَيَمِيْلُ إِلَى الْطُّغْيَان، عَلاقَةُ الإِنْسَانِ بِالِاسْتِغْفَارِ بِهٰذَا الْمَضْمُونِ الَّذِيْ بَيَّنْتُهُ؛ تَدْفَعُ الإِنْسَانَ إِلَى الْتَّوَاضُعِ، تَدْفَعُ الإِنْسَانَ إِلَى الخُشُوعِ، تَدْفَعُ الإِنْسَانَ إِلَى أَنْ يَحْتَقِرَ نَفْسَهُ فِيْ سَاحَةِ الْجَلَالِ الإِلٰهِيّ.

(الْكَافِي الْشَّرِيف): **(بِسَنَدِهِ** - الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ عُبَيْد بنِ زُرَارَة، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه: إِذَا أَكْثَرَ العَبْدُ مِنَ الِاسْتِغْفَار رُفِعَتْ صَحِيْفَتُهُ وَهِيَ تَتَلَأْلَأ)** لِأَنَّ الِاسْتِغْفَارَ عَمَلِيَّةُ إِزَالَةٍ لِلْكَثِيْرِ مِنَ الْقَذَارَاتِ النَّفْسَانِيَّة.

الحَدِيْثُ الثَّالِث **(بِسَنَدِهِ** - الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ يَاسِر، عَنِ الْرِّضَا قَالَ: مَثَلُ الْاِسْتِغْفَارِ مَثَلُ وَرَقٍ عَلَى شَجَرَةٍ تُحَرَّكُ فَيَتَنَاثَر** - فَإِنَّ الْاِسْتِغْفَارَ يَجْعَلُ الْذُّنُوبَ تَتَسَاقَطُ مِثْلَمَا تَتَسَاقَطُ أَوْرَاقُ هٰذِهِ الْشَّجَرَة - **وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنْ ذَنْبٍ وَيَفْعَلُهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّه)** هٰذَا يَسْتَهْزِئُ بِرَبِّه.

الْحَدِيْثُ الْسَّادِس: **(بِسَنَدِهِ** - الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ حُسَيْنِ بْنِ زَيْد، عَنِ الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه: الْاِسْتِغْفَارُ وَقَوْلُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّه خَيْرُ الْعِبَادَة، قَالَ اللَّهُ الْعَزِيْزُ الْجَبَّار: "فَاعْلَم أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ"** - فَجَاءَ الجَمْعُ بَيْنَ الْتَّوْحِيْدِ وَالْاِسْتِغْفَار،

**الْزَّادُ الْثَّانِي: "الْدُّعَاء:** أَكَانَ مُطَوَّلاً، أَم كَانَ قَصِيْراً، الْدُّعَاءُ هُوَ الْدُّعَاءُ، الْأَلْفَاظُ مُهِمَّةٌ، وَلٰكِنَّ الْحَالَةَ الْنَّفْسِيَّةَ هِيَ الأَهَمّ، وَمَعْرِفَةُ الإِنْسَانِ مِنْ أَنَّ الْدُّعَاءَ سَبِيْلٌ مِنْ سُبُلِ الْتَّوَاصُلِ مَعَ اللَّه عِبْرَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه، فَهُوَ وَجْهُ اللَّه، وَنَحْنُ حِيْنَ نَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ نَتَوَجَّهُ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا **(أَيْنَ**

**وَجْهُ اللَّهِ الَّذِيْ إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاء)** قَطْعَاً أَفْضَلُ الْكَلَامِ مَا جَاءَ فِيْ أَدْعِيَتِهِم، وَلٰكِنَّ الإِنْسَانَ فِيْ بَعْضِ الْحَالَاتِ يُرِيْدُ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ نَفْسِهِ، إِذَا كَانَ الإِنْسَانُ يَعِيْشُ حَالَةَ الْدُّعَاء فَلَا ضَيْرَ فِيْ ذٰلِك، يُرِيْدُ أَنْ يَعْتَرِفَ بِأَخْطَائِهِ، يُرِيْدُ أَنْ يَتَذَكَّرَ نِعَمَ اللَّه، بِحَسَبِ الْحَاجَةِ النَّفْسِيَّةِ لِلإِنْسَان.

(الْكَافِي الْشَّرِيْف) (**بِسَنَدِهِ** - الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ مَيْسِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْز، عَنِ الْإِمَامِ الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه، قَالَ: قَالَ لِي: يَا مَيْسِر ادْعُ وَلَا تَقُلْ إِنَّ الأَمْرَ قَدْ فُرِغَ مِنْه** - عَلَيْكَ أَنْ تَدْعُو وَلَا تَقُلْ مِنْ أَنَّ الْأَمْرَ وَاقِعٌ - **إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْزِلَةً لَا تُنَالُ إِلَّا بِمَسْأَلَة** - اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُغْدِقُ بِعَطَائِهِ عَلَيْنَا، مِثْلَمَا نَقْرَأُ فِيْ أَدْعِيَةِ شَهْرِ رَجَب: **(يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَه، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تَحَنُّنَاً مِنْهُ وَرَحْمَة)** وَلٰكِنْ هُنَاكَ مِنَ الْعَطَاءِ مِنْ مُقَدِّمَاتِهِ الْسُّؤَال، **وَلَوْ أَنَّ عَبْدَاً سَدَّ فَاهُ** - سَدَّ فَمَهُ - **وَلَمْ يَسْأَلْ لَمْ يُعْطَ شَيْئَاً، فَسَلْ تُعْطَ، يَا مَيْسِر، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابٍ يُقْرَعُ إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِه)** وَمِنْ هُنَا وَرَدَ الْحَثُّ عَلَىٰ الْإِلْحَاحِ فِيْ الْدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَة.

الْحَدِيْثُ الْثَّانِي: **(بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنْ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْن صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه: الْدُّعَاءُ مَفَاتِيْحُ الْنَّجَاح، وَمَقَالِيْدُ الْفَلَاح** - وَالْمَقَالِيْدُ هِيَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَفَاتِيْح، فَإِنَّ الْمَقَالِيْدَ تَكُونُ مُخْتَصَّةً بِالْخَزَائِنِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَىٰ أَثْمَنِ الْجَوَاهِر - **وَخَيْرُ الْدُّعَاءِ مَا صَدَرَ عَنْ صَدْرٍ نَقِيّ وَقَلْبٍ تَقِيّ، وَفِيْ الْمُنَاجَاةِ سَبَبُ الْنَّجَاة، وَبِالْإِخْلَاصِ يَكُونُ الْخَلَاص، فَإِذَا اشْتَدَّ الْفَزَعُ فَإِلَىٰ اللَّهِ الْمَفْزَع)**.

**الْقَلْبُ هُنَا**؛ العَقْل، دَائِرَةُ الفِكْر، قُدْرَةُ الإِدْرَاكِ عِنْدَ الإِنْسَان، **أَمَّا الصَّدْرُ**؛ فَهُوَ هٰذَا الوِجْدَان، وَاضِحٌ فِيْ أَحَادِيْثِ الْعِتْرَةِ هُنَاكَ قَرْنٌ بَيْنَ القَلْبِ وَالعَقْل وَتِلْكَ هِيَ الْمَعْرِفَةُ، لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَنْ تَكُونَ مَعْرِفَةً مَا لَمْ تَسْتَقِر فِيْ القَلْبِ وَالعَقْلِ فِيْ آنٍ وَاحِد بِنَفْسِ الْمُسْتَوَىٰ بِنَفْسِ الْدَّرَجَة.

نَبِيُّنَا الأَعْظَمُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه يَقُول: **(أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ سِلَاحٍ يُنْجِيْكُم مِنْ أَعْدَائِكُم وَيُدِرُّ أَرْزَاقَكُم؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: تَدْعُونَ رَبَّكُمْ بِالْلَّيْلِ وَالْنَّهَار فَإِنَّ سِلَاحَ الْمُؤْمِنِ الْدُّعَاء)**.

الْحَدِيْثُ الثَّانِي: (**بِسَنَدِهِ** -الكُلَيْنِيّ - **عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيْد قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَن** - إِمَامُنَا الْكَاظِمُ - **يَقُول: إِنَّ الْدُّعَاءَ يَرُدُّ مَا قَدْ قُدِّرَ وَمَا لَمْ يُقَدَّرْ، قُلْتُ: وَمَا قَدْ قُدِّرَ عَرَفْتُهُ** - فَهٰذَا قَدْ كُتِب - **فَمَا لَمْ يُقَدَّرْ؟ قَالَ: حَتَّىٰ لَا يَكُون)** هُوَ لَيْسَ مُقَدَّرَاً، فَإِنَّ الْدُّعَاءَ يَمْنَعُ تَقْدِيرَهُ حِينَئِذٍ قَبْلَ أَنْ يُقَدَّر.

الْحَدِيْثُ الْخَامِس: **(بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنْ إِمَامِنَا الْسَّجَّادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه: الْدُّعَاءُ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ الْنَّازِلَ وَمَا لَمْ يَنْزِل)** وَمَا لَمْ يَنْزِلْ الَّذِيْ قُدِّرَ وَلَمْ يُفَعَّل.

الْحَدِيْثُ الْثَّامِن: (**بِسَنَدِهِ** - الكُلَيْنِيّ - **عَنْ أَبِي وَلَّادٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَىٰ** - إِمَامُنَا الْكَاظِمُ - **عَلَيْكُمْ بِالْدُّعَاء فَإِنَّ الْدُّعَاءَ لِلَّهِ وَالْطَّلَبَ إِلَىٰ اللَّهِ يَرُدُّ الْبَلَاء وَقَدْ قُدِّرَ وَقُضِي وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا إِمْضَاؤُه، فَإِذَا دُعِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَسُئِلَ صُرِفَ الْبَلَاءُ صَرْفَةً** - بِالكَامِل - **وَلَمْ يَبْقَ لِذٰلِكَ الْبَلَاءِ مِنْ أَثَر)**.

"بَابُ إِلْهَامِ الْدُّعَاء"، الْحَدِيْثُ الأَوَّل: (**بِسَنَدِهِ** - الكُلَيْنِيّ - **عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِم قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه** - الْصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه - **هَلْ تَعْرِفُونَ طُولَ الْبَلَاءِ مِنْ قِصَرِه؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: إِذَا أُلْهِمَ أَحَدُكُمُ الْدُّعَاءَ عِنْدَ الْبَلَاء فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبَلَاءَ قَصِيْر)** هٰذِهِ أَلْطَافُ البَارِي وَأَسْبَابُ رَحْمَتِهِ بِنَا.

"بَابُ الْتَّقَدُّمِ فِيْ الْدُّعَاء"، الْحَدِيْثُ الْثَّالِث: **(بِسَنَدِهِ** - الكُلَيْنِيّ - **عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَة عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: إِنَّ الْدُّعَاءَ فِيْ الْرَّخَاء يَسْتَخْرِجُ الْحَوَائِجَ فِيْ الْبَلَاء)** فَحِينَمَا يَكُونُ الإِنْسَانُ دَاعِيَاً وَهُوَ فِيْ حَالَةِ رَخَاء فَإِنَّ حَوَائِجَهُ سَتُقْضَىٰ حِينَمَا يَكُونُ فِيْ حَالَةِ بَلَاء فِيْ وَقْتٍ آخَر.

الْحَدِيْثُ الرَّابِع: **بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الكُلَيْنِيّ - **عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ فِيْ الْشِّدَّة فَلْيُكْثِر الْدُّعَاءَ فِيْ الْرَّخَاء)** هٰذِهِ قَاعِدَةٌ أُخْرَىٰ مِنْ قَوَاعِدِ الْمَنْطِقِ الْعَلَوِيّ

"بَابُ اليَقِيْنِ فِيْ الْدُّعَاء"، وَوَرَدَ فِيْهِ هٰذَا الحَدِيْث: **عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: إِذَا دَعَوْتَ فَظُنَّ أَنَّ حَاجَتَكَ بِالْبَاب)** سَيُسْتَجَابُ الْدُّعَاءُ حِيْنَئِذٍ.

"بَابُ الإِقْبَالِ عَلَىٰ الْدُّعَاء"، الْحَدِيْثُ الأَوَّل: **(بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْر قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه** - الْصَّادِقَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه - **يَقُول: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَجِيْبُ دُعَاءً بِظَهْرِ قَلْبٍ سَاهٍ فَإِذَا دَعَوْتَ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِك ثُمَّ اسْتَيْقِنْ بِالإِجَابَة)** الإِنْسَانَ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيْ حَالَةِ الْدُّعَاء.

"بَابُ الإِلْحَاحِ فِيْ الْدُّعَاءِ وَالتَّلَبُّث"، التَّلَبُّث عَدَمُ الاسْتِعْجَال: **(بِسَنَدِهِ** - الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ عَبْدِ الْعَزِيْز الْطَّوِيْل، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه، إِنَّ العَبْدَ إِذَا دَعَا لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيْ حَاجَتِهِ مَا لَمْ يَسْتَعْجِل)** فَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَحُوحَاً وَأَنْ يَكُونَ مُتَلَبِّثاً لَا أَنْ يَكُونَ مُسْتَعْجِلاً

الْحَدِيثُ الْرَّابِع: **(بِسَنَدِهِ** - الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ أَبِي الْصَّبَّاحِ، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِهَ إِلْحَاحَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِيْ الْمَسْأَلَةِ وَأَحَبَّ ذٰلِكَ لِنَفْسِه** - الْلَّحُوحُ بَيْنَ النَّاس مَذْمُومٌ، لٰكِنَّ اللَّحُوحَ عَلَى اللَّه مَمْدُوحٌ - **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَيُطْلَبَ مَا عِنْدَه)**.

أَهَمِّ أَمْرٍ نَطْلُبُهُ فِيْ الْدُّعَاء: الْعَاقِبَةُ الْحُسْنَىٰ، وَالْعَاقِبَةُ الْحُسْنَىٰ لَنْ يَنَالَهَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِنَظْرَةِ لُطْفٍ مِنْ إِمَامِ زَمَانِه، فَأَهَمُّ شَيْءٍ يُطْلَبُ فِيْ هٰذَا الْمَسِيْر أَنْ يَطْلُبَ الْإِنْسَانُ نَظْرَةَ لُطْفٍ مِنْ إِمَامِ زَمَانِهِ، أَنْ يَكُونَ لَحُوحاً عَلَىٰ هٰذَا الْأَمْر، فَنَظْرَةُ اللُّطْفِ هٰذِهِ رِعَايَةٌ وَعِنَايَةٌ وَتَسْدِيْدٌ، فَمَا يَأْتِيهِ مِنْ رِعَايَةٍ وَعِنَايَةٍ وَتَسْدِيدٍ بِحَسَبِ مَا هُوَ عَلَيْه، بِحَسَبِ ظَاهِرِهِ، وَبِحَسَبِ بَاطِنِه.

الزَّادُ الثَّالِث، **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد:** مَهْمَا شَرَحْنَا وَمَهْمَا فَصَّلْنَا فَإِنَّنَا لَا نَعْرِفُ حَقِيقَةَ مَعْنَاهَا، أَنَا لَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَعَانِي الَّتِي تُذْكَرُ فِيْ كُتُب الْلُّغَة، وَلَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَعَانِي الَّتِي ذُكِرَتْ فِيْ الْأَحَادِيْثِ وَالْرِّوَايَاتِ الَّتِي جَاءَتْ بِلِسَانِ الْمُدَارَاةِ، أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْصِّلَةِ فِيْمَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ اللَّه، هٰذَا شَيْءٌ نَحْنُ لَا نَعْرِفُهُ، لِذَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُرَدِّدَهَا فِيْ أَحْسَنِ صُورَةٍ مِنْ مَعَانِيْهَا أَنْ نَقُولُهَا: **"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد"**، بِهٰذِهِ النِّيَّةِ؛ مِثْلَمَا هُمْ أَهْلٌ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِم مِنْ قِبَلِ اللَّه، وَمِثْلَمَا اللَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ لِلْصَلَاةِ عَلَيْهِم، كَمَا هُوَ أَهْلٌ لِذٰلِك وَكَمَا هُمْ أَهْلٌ لِذٰلِك، مَا هُوَ الْمَضْمُونُ؟ تَتَوَقَّفُ العُقُول، هٰذَا شَيءٌ فِيْمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّه،**(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد)** هٰذِهِ الْعِبَارَةُ نَحْنُ نَحْتَاجُهَا كَمَا نَحْتَاجُ الْهَوَاءَ الَّذِيْ نَتَنَفَّسُهُ؛ اسْتِغْفَارُنَا مِنْ دُونِهَا لَا مَعْنَىٰ لَهُ، دُعَاؤُنَا مِنْ دُونِهَا لَا مَعْنَىٰ لَهُ، الأَدْعِيَةُ إِذَا أَرَدْنَا لَهَا الِاسْتِجَابَةَ فَنَحْتَاجُ إِلَىٰ ذِكْرِهَا لَفْظِيّاً فِيْ أَدْعِيَتِنَا، لٰكِنَّنِي لَا أَتَحَدَّثُ هُنَا عَنِ الإِيرَاد الْلَّفْظِيّ فِيْ مَرْحَلَةِ الِاسْتِغْفَار أَوْ فِيْ مَرْحَلَة الْدُّعَاء، وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنْ هٰذِهِ الأَزْوَادِ الَّتِي هِيَ أَزْوَادُ

مَؤُونَةِ سَيْرِنَا؛ إِذَا اكْتَفَيْنَا بِالِاسْتِغْفَارِ فَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ كِفَايَة، وَإِذَا أَضَفْنَا الْدُّعَاءَ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ فَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ كِفَايَة، لَابُدَّ مِنَ الْصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وَأَنْتُمْ انْظُرُوا إِلَى أَحَادِيْثِهِمْ وَقَارِنُوا بَيْنَ مَا ذُكِرَ فِيْ الِاسْتِغْفَار وَمَا ذُكِرَ فِيْ الْدُّعَاء وَمَا سَأَذْكُرُهُ لَكُمْ هُنَا؛ الأَصْلُ هُنَا:

(الْكَافِي الْشَّرِيْف): "بَابُ الْصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم": الْحَدِيْثُ الأَوَّل: **(بِسَنَدِهِ** - الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِم، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: لَا يَزَالُ الْدُّعَاءُ مَحْجُوباً حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد)** هٰذِهِ قَوَاعِدُ الْمَنْطِقِ العَلَوِيّ؛ مِنْ هُنَا قُلْتُ لَكُم؛ مِن أَنَّ الْدُّعَاءَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ لَا يَكْفِينَا، لَابُدَّ مِنْ هٰذَا الْزَّادِ الثَّالِث.

الْحَدِيْثُ الثَّانِي: **بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: مَنْ دَعَا وَلَمْ يَذْكُرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه رَفْرَفَ الْدُّعَاءُ عَلَى رَأْسِه فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه رُفِعَ الْدُّعَاء).**

الْحَدِيْثُ الثَّالِثَ عَشَر: **(بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَان، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه، قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه: ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُم بِالْصَّلَاةِ عَلَيَّ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالنِّفَاق).**

الْحَدِيْثُ الْسَّادِسَ عَشَر: **عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه: مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَبْدَأْ بِالْصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه ثُمَّ يَسْأَلُ حَاجَتَه، ثُمَّ يَخْتِمُ بِالْصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ الْطَّرَفَيْن وَيَدَعَ الْوَسَط، إِذْ كَانَتِ الْصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا تُحْجَبُ عَنْه)** إِذَا أَرَدْتُمْ تَسْهِيْلَ أُمُورِكُمْ فِيْ الْدِّيْنِ وَالدُّنْيَا فَأَكْثِرُوا مِنْ قَوْلَةِ؛ **(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد)** حَتَّى لَوْ صَلَّيْنَا لِمَرَّةٍ وَاحِدَة في اليوم سَيَكُونُ لَهَا مِنَ الْأَثَرِ الْوَاضِحِ فِيْ حَيَاتِنَا، بِحَسَبِ الْقَاعِدَةِ الْعَلَوِيَّةِ أَيْضاً مِنْ قَوَاعِدِ الْمَنْطِقِ الْعَلَوِيّ؛ **(قَلِيْلٌ دَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ كَثِيْرٍ مُنْقَطِع).**

الْحَدِيْثُ الْسَّابِعَ عَشَر: **(بِسَنَدِهِ** - بِسَنَدِ الْكُلَيْنِيّ - **عَنْ عَبْدِ الْسَّلَامِ بنِ نُعَيْم قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّه** - الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه - **إِنِّي دَخَلْتُ الْبَيْت** - الْمَسْجِدَ الْحَرَام - **وَلَمْ يَحْضُرْنِي شَيْءٌ مِنَ الْدُّعَاءِ إِلَّا الْصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد** - قَالَ لَهُ الْصَّادِقُ عَلَيْهِ الْسَّلَام - **أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ** - مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَام - **بِأَفْضَلَ مِمَّا خَرَجْتَ بِه).**

الْحَدِيْثُ الثَّامِنَ عَشَر: **(عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ عَبْدِ اللَّه الْدَّهْقَان، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه، فَقَالَ لِي: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: "وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى"؟ قُلْتُ: كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ قَامَ فَصَلَّى، فَقَالَ لِي: لَقَدْ كَلَّفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هٰذَا شَطَطاً** - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُكَلِّفُ الْإِنْسَانَ فَوْقَ طَاقَتِه - **فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَكَيْفَ هُو "وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى"؟ فَقَالَ: كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه)** اسْمُ رَبِّنَا مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْن، الزَّادُ الأَخِيْرُ جَامِعٌ بَيْنَ الِاسْتِغْفَارِ وَالْدُّعَاءِ وَالْصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، هٰذَا الْجَامِعُ الَّذِيْ تَكْتَمِلُ بِهِ مَؤُونَةُ سَيْرِنَا إِلَى قَائِمِ آلِ مُحَمَّد:

**زِيَارَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد:** زِيارَتُهُمْ مِنْ قَرِيْبٍ حِيْنَمَا نَزُورُ قُبُورَهُم مِنْ قُرْبٍ أَوْ أَنَّنَا نَزُورُهُمْ عَلَى الْبُعْد، حَتَّى إِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْتَّرَاكِيْبِ الْلَّفْظِيَّةِ فِيْ نُصُوصِ الْزِّيَارَاتِ فَإِنَّ النُّصُوصَ هٰذِهِ تَشْتَمِلُ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ،

وَتَشْتَمِلُ عَلَىٰ الْدُّعَاءِ، وَتَشْتَمِلُ عَلَىٰ الْصَّلَاةِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، حِيْنَمَا أَقُولُ مِنْ أَنَّهَا الْجَامِعُ الَّذِيْ يَجْمَعُ هٰذِهِ الْعَنَاوِيْن لَا أَتَحَدَّثُ عَنِ النُّصُوصِ الْمَلْفُوظَة، وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنْ حَقِيْقَةِ الْزِّيَارَة، **حَقِيْقَةُ الزِّيَارَةِ؛** هِيَ الْوِصَالُ الْمَعْنَوِيُّ مَا بَيْنَ الزَّائِرِ وَالْمَزُور، **الأَلْفَاظُ وَالنُّصُوصُ؛** هٰذَا جَانِبٌ مَعْرِفِيٌّ، جَانِبٌ نَظَرِيٌّ، وَجَانِبٌ طُقُوسِيٌّ، تَقْبِيلُ الأَضْرِحَةِ الْشَّرِيفَة أَو السُّجُودُ عَلَىٰ عَتَبَاتِ أَبْوَابِهِم، هٰذِهِ مَا هِيَ بِالزِّيَارَة، هٰذِهِ طُقُوسٌ لِلْزِّيَارَة، الْزِّيَارَةُ مَضْمُونٌ حَقِيقِيٌّ.

(كَامِلِ الزِّيَارَات) لِابْنِ قَوْلَوَيْه: **(بِسَنَدِهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَىٰ عَنِ الْوَشَّاء قَالَ: سَمِعْتُ الْرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه، يَقُول: إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْداً فِيْ عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيْعَتِه وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْد وَحُسْنِ الْأَدَاء زِيَارَةُ قُبُورِهِم** - فَحِيْنَمَا نَزُورُ قُبُورَهُم صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم نَحْنُ نَفِي بِعُهُودِ الْقَائِمِ فِيْ أَعْنَاقِنَا أَوَّلاً، وَبِعُهُودِهِمْ هُم صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم الثَّابِتَةِ فِيْ أَعْنَاقِنَا أَيْضاً، فَحِيْنَمَا نَزُورُ الْحُسَيْنَ إِنَّنَا لَا نَفِي بِالْدَّرَجَةِ الْأُولَىٰ لِلْحُسَيْنِ هُنَا، نَفِي بِالْدَّرَجَةِ الْأُولَىٰ لِقَائِمِ آلِ مُحَمَّد - **فَمَنْ زَارَهُم رَغْبَةً فِيْ زِيَارَتِهِم وَتَصْدِيْقاً لِمَا رَغَّبُوا فِيْه كَانَ أَئِمَّتُهُمْ شُفَعَاءَهُم يَوْمَ الْقِيَامَة)** وَفَاءٌ بِالْعُهُودِ وَالْمَوَاثِيْقِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ زِيَارَتَهُمْ هِيَ الْجَامِعُ الْجَامِعُ بَيْنَ الْأَرْوَادِ الْمُتَقَدِّمَة.

**هُنَاكَ عِدَّةُ جِهَاتٍ فِيْ زِيَارَتِهِمْ أُشِيْرُ إِلَىٰ بَعْضِ هٰذِهِ الْجِهَات: هُنَاكَ الْجِهَةُ الْمَعْرِفِيَّةُ الْعَقَائِدِيَّةُ:**

الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيْرَة؟ وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنْ (مَفَاتِيحِ الْجِنَان)؛ مُوسَىٰ بنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيّ يَقُولُ لِإِمَامِنَا الْهَادِيّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه: **عَلِّمْنِي يَا ابْنَ رَسُول اللَّه قَوْلاً أَقُولُهُ بَلِيْغاً كَامِلاً إِذَا زُرْتُ وَاحِداً مِنْكُم** - عَلَّمَهُ الزِّيَارَةَ الْجَامِعَةَ الْكَبِيْرَة، هٰذَا هُوَ الْجَانِبُ الْمَعْرِفِيّ، بِغَضِّ النَّظَرِ أَنَّنَا نَقْرَأُ الزِّيَارَةَ الْجَامِعَةَ الْكَبِيرَة بِنَصِّهَا الْمَعْرُوف، أَوْ أَنَّنَا نَقْرَأُ زِيَارَةً أُخْرَىٰ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَحْضِرَ فِيْ كُلِّ زِيَارَاتِنَا مِنْ قَرِيْبٍ أَوْ مِنْ بَعِيْدٍ عَلَىٰ الْأَقَلِّ الْمَعْنَىٰ الْإِجْمَالِيَّ لِلْزِّيَارَةِ أَوْ أَنْ نَسْتَحْضِرَ أَهَمَّ الْقَوَاعِدِ فِيْهَا، أَهَمَّ الْبَدِيْهِيَّاتِ فِيْهَا.

- **وَهُنَاكَ الْجَانِبُ النَّفْسِيُّ فِيْ زِيَارَاتِنَا لَهُم صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِم:**

مَا نَقْرَؤُهُ فِيْ دُعَاءِ الِاسْتِئْذَان لِزِيَارَةِ السِّرْدَاب الْشَّرِيْف أَوْ زِيَارَةِ الْحَضَرَاتِ الْمُقَدَّسَةِ لَهُم صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم، هٰذَا الْدُّعَاءُ يَرْسِمُ لَنَا الْحَالَةَ النَّفْسِيَّةَ الْمِثَالِيَّةَ لِلزَّائِر.

**(وَفِّقْنَا لِلْسَّعْيِ إِلَىٰ أَبْوَابِهِمُ الْعَامِرَةِ إِلَىٰ يَوْمِ الْدِّيْن، وَاجْعَلْ أَرْوَاحَنَا تَحِنُّ إِلَىٰ مَوْطِئِ أَقْدَامِهِم، وَنُفُوسَنَا تَهْوَىٰ النَّظَرَ إِلَىٰ مَجَالِسِهِم وَعَرَصَاتِهِم حَتَّىٰ كَأَنَّنَا نُخَاطِبُهُم فِيْ حُضُورِ أَشْخَاصِهِم، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ سَادَةٍ غَائِبِيْن وَمِنْ سُلَالَةٍ طَاهِرِيْن وَمِنْ أَئِمَّةٍ مَعْصُومِيْن، اللَّهُمَّ فَأْذَنْ لَنَا بِدُخُولِ هٰذِهِ الْعَرَصَاتِ الَّتِي اسْتَعْبَدْتَ بِزِيَارَتِهَا أَهْلَ الْأَرَضِيْنَ وَالسَّمَاوَات** - أَهْلُ الْسَّمَاءِ هُمُ الْمَلَائِكَةُ وَهُمُ الْكَرُّوبِيُّونَ، وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، وَالْأَوْصِيَاءُ الَّذِيْنَ يَسْكُنُونَ الْسَّمَاء - **وَأَرْسِلْ دُمُوعَنَا بِخُشُوعِ الْمَهَابَة وَذَلِّل جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ** - نَحْنُ عَبِيْدُهُم وَأَبْنَاءُ عَبِيْدِهِم وَأَبْنَاءُ إِمَائِهِم - **وَفَرْضِ الْطَّاعَةِ حَتَّىٰ نُقِرَّ بِمَا يَجِبُ لَهُم مِنَ الْأَوْصَاف وَنَعْتَرِفَ بِأَنَّهُم شُفَعَاءُ الْخَلَائِق إِذَا نُصِبَتِ الْمَوَازِينُ فِيْ يَوْمِ الْأَعْرَاف)** إِلَىٰ آخِرِ مَا بَقِيَ مِنْ كَلِمَاتِ هٰذَا الْدُّعَاءِ الْشَّرِيْف، هٰذِهِ الْكَلِمَاتُ تُمَثِّلُ الْحَالَةَ النَّفْسِيَّةَ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الزَّائِر.

.